في تاريخ طب النسائية والتوليد: القابلة (Midwife) أول طبيب نسائي في التراث الطبي دراسة في مهنية العمل حتى العصر الحديث

أ.م.د. زهير يوسف عليوي

كلية التربية– جامعة القادسية

الكلمات المفتاحية: التوليد، النسائية، القابلة

الملخص:

يهدف البحث الى تسليط الضوء على تاريخ تطور وظيفة القابلة عبر العصور التاريخية، مع توضيح وإبراز دورها باعتبارها النواة الأولى لمهنة التمريض اولا ولتطور طب النسائية والتوليد ثانيا، ومعلوم انها من الوظائف والمهن الإنسانية المعروفة في التراث الطبي نظرا لأنها تقدم خدمات إنسانية جليلة، وهي بحد ذاتها من المهن والوظائف القديمة قدم الإنسان، وتنحصر هذه الوظيفة عند النساء فقط، كما وتوسعت مهام القابلة لتشمل الرعاية للمرأة الحامل، وكذلك معالجة الأمراض النسائية، فهي ايضا تمثل دور طبية النسائية والتوليد في العصر الحديث، ذلك لأنها لازمت الطبيب واشتركت معه في وصف حالات عسر الولادة وبعض الأمراض العارضة للنساء فهي والطبيب في عمل مشترك، وهذه الوظيفة بدورها ساعدت على مساهمة المرأة في العلوم والثقافة بشكل عام، واخذ دورها المؤثر في مجال الطب .

ومن هذه الأهمية تأتي هذه الدراسة لتعرض هذا الدور من خلال ما توفر من النصوص التاريخية الموجودة في مصادر التراث الاسلامي.

المقدمة:

مما لاشك فيه ان المرأة أسهمت اسهاما واضحا في تقدم العلوم بشكل عام وفي مجال الطب بشكل خاص، وقد لمعت أسماء كثيرة من النساء في مجال علوم الحديث والادب

والتصوف وحتى في امور السياسية وتدبير الملك، وهذا بدوره يكشف مدى أهمية النساء في الحضارة الاسلامية .

اما في مجال الطب فكثيرة هي النصوص والشواهد التاريخية التي تذكر دور المرأة في تقديم المعونة الطبية والخدمات الانسانية في الكثير من مناحي الحياة اليومية، فكانت هي الكادر الطبي المرافق للمسلمين خلال المعارك الحربية فهي من يعالج الجرحى وتهتم بالمصابين ولها خيمتها المخصصة في الحروب التي تمثل دار الشفاء بالنسبة للمسلمين، وقد تطورت الممارسات الطبية لها فإلى جانب دورها في جراحة الحروب ساهمت ايضا في مجال طب العيون والكحالة، والقبالة، على ان مهنة القبالة كانت هي الأكثر تخصصا للنساء من بقية الوظائف الطبية .

تاتي اهمية هذه الوظيفة كونها تشكل اسهاما واضحا في تطور تاريخ طب النسائية والتوليد، فضلا عن انها من الوظائف الانسانية التي تقدم خدمة جليلة لعامة الناس، وهي تكشف دورها عبر العصور في مجال الممارسات الطبية، كما وبدورها هذا يمكن القول انها لا تختلف عن دور الطبيب المتخصص في عمله، فقد وردة إشارات كثير هان الأطباء كانوا يسالون القابلة في حالات عسر الولادة والأمراض النسائية الخطيرة، فكان عملها مشتركا مع الطبيب .

يهدف البحث الى تعزيز مكانة القابلة في التاريخ التراث الطبي، واهمية هذه المكانة في المجتمع الإسلامي، علما بان الكثير من النصوص التاريخية تذكر احترام وتقدير هذه المهنة، ونتيجة لأهمية البحث فقد تناول التعريف بالقابلة لفظا واصطلاحا، مع التركيز على دلالات هذه اللفظة في المعاجم اللغوية، ثم التركيز على التطور التاريخي لمهنة القبالة، ثم يتطرق البحث الى مخاطر المهنة والتبعات القانونية لما يترتب على هذه المخاطر ، ثم التطرق الى اهم المواصفات الواجب التحلي بها لمن تمارس هذه المهنة ، ووجدنا من الضروري الحديث عن دور القابلة في تجاوز المخاطر التي تواجه عملها من عسر الولادة وما يترتب عليها من دور قضائي اخر.

أما من حيث المصادر فكانت كتب التراث الطبي هي خير مرجع يذكر تفاصيل هذه المهنة لكن يمكن القول ان اهم مصدر تتطرق لهذه المهنة هو كتاب ابو جعفر احمد بن يوسف بن ابراهيم المعروف بابن الداية (340هـ/951م)، كتاب المكافأة وحسن العقبى، فهو اكثر من فصل وذكر اعمال بعض القابلات مع التركيز على الادوار والممارسات لهذه المهنة.

الدراسات السابقة

ما عدا ما كتب في مؤلفات الاطباء المسلمين وما ذكرناه من عمل ابن الداية، هنالك دراسات محدودة لا بل قلية تناولت وظيفة القابلة حصرا دون الممرضة منها:-

1- النبراوي، نجلاء سامي (الدكتورة) القابلة في المغرب الاسلامي. الدور الطبي، القضائي، والاجتماعي (ق 6. 9 هـ)(12. 15م)، بحث منشور على شبكة الانترنيت، موقع شبكة الالوية، وهذه هي الدراسة الرائدة لهذا الموضوع فقد تناولت الباحثة دور القابلة في المغرب وعملت على التركيز على دورها الطبي والقضائي، وقد استفاد البحث من المعلومات المتوفرة في هذه الدراسة

2- اميمة ابو بكر (الدكتورة)، هدى السعدي (الدكتورة)، النساء ومهنة الطب. في المجتمعات الإسلامية، مؤسسة المرأة والذاكرة، القاهرة يونيو ط2، 2004، وهذه الدراسة المشتركة للباحثتين تكمن اهميتها كونها تركز على دور المرأة في مجال الطب بشكل عام، وقد تضمنت هذه الدراسات معلومات مفيدة مع سرد عام لأهم النساء الطبيبات في تاريخ الإسلام ، وقد استفاد البحث في المعلومات المقدمة وفي التعرف على دور المرأة في ميدان الدراسات الطبية، وكما استفاد البحث من المقالات المكتوبة عن مهنة القابلة على شبكة الانترنيت .

المبحث الاول/ التعريف بالقابلة

يرجع مصطلح القابلة في مدلوله اللغوي الى القبالة وهي في اللغة تاتي من الفعل (قُبل) وهو لغويا يعني الناحية[1] نقيض البعد ويقال فلان جلس قبالته أي باتجاهه، واقبل ضد ادبر [2]، والقُبل من إقبالك على الشئ كأنك لا تريد غيره[3]، كما وياتي هذا الفعل ايضا بمعنى اللزوم بالشئ فيقال قبل على الشئ اي اخذ فيه ولزمهٌ[4]، وياتي معنى القبل ايضا بمعنى الكفيل فيقال وقبلت بفلان وقبلت به قبالة فانا به قبيلٌا اي كفيل[5] يقول ابن منظور والقبالة بالفتح تعني الكفالة وهي في الاصل مصدر قبل اذا كفل وقُبل بالضم اذا صار قبيلا أي كفيلا وتقبل به تكفله[6]، لذا فالمعنى هنا ان الكفالة مصدر اسم لما يلتزم به الانسان من عمل ودين وغير ذلك فالقبيل هنا هو الضامن او الكفيل [7]

كما وتأتي بمعنى القبلة أي الجهة ومنها قول العرب ان مكة هي قبلة الاسلام وانما سميت قبلة لإقبال الناس عليها في الصلاة فيقال القبلة وجهة المسجد ومن قولهم اين قبلتك أي اين وجهك وهي هنا تأخذ معنى الجهة [8] . كما ومن معانيها ايضا قبول الشي واستحسانه أي رضي به ومن قوله تعالى(فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبُولٍ حَسَنٍ)[9] أي بتقبيل حسن، فيقال قبلت الشي قبولا اذا رضيته[10] .

اضافة الى ما تقدم فان كل الإشارات لمعنى القبل ينطبق مع المضمون العام لمهنة القبالة، ومن المعاني له ان القبل ياتي ضد الدبر وهذا التشخيص عند اللغويين يكاد ينطبق تماما مع وظيفة القابلة وقد لا نخطئ بالقول انها جاءت من مهنتها لاستقبال قبل المرأة أي فرجها، فالمقصود بالقبل هو فرج المرأة فيذكر اهل اللغة قولهم (والقابلة من النساء معروفة والقبل لطف القابلة لإخراج الولد ، وقبلت القابلة المرأة تقبلها قبالة)[11]، ويذكر الازهري بقوله (قبلت القابلة المرأة إذا قبلت الولد، أي تلقته عند الولادة)[12]، لذا فالقابلة هنا هي المرأة التي تقبل الولد عند الولادة والجمع قوابل [13]، على إن اللفظة تأتي من استقبال فرج المرأة الحامل في الولادة.

والقابلة بمدلولها العام هي مهنة قديمة تابعة للرعاية الصحية تقدم فيها القابلات الرعاية للنساء المقبلات على الولادة خلال فترة الحمل المخاض والولادة وخلال فترة ما بعد الولادة ويهتمن أيضاً بحديثي الولادة وحتى سن ستة أسابيع بما في ذلك مساعدة الام في الرضاعة الطبيعية[14]، والقبالة صنوا التمريض وهي والضئر صنو الممرضة على ان التمريض هو الأصل والأعم والقبالة جانبا منها وتاريخها متداخل ان لم يكن واحدا، والقابلة الماهرة ممرضة ماهرة [15]، وتعرف النساء الممارسات لهذه المهنة باسم القابلة أو المولدة وأحيانا بالداية والكثير من المصادر تربط بين عمل القابلة وعمل الداية الا ان القابلة مختصة بامور الولادة أما التراث التاريخي للداية فهو يمثل دور المرضعة وليس الولادة[16] لذا يتوجب علينا التمييز بين عمل القابلة وعمل الداية .

واليوم تنحصر هذه الوظيفة عند الممرضات او طبيبات النسائية والتوليد وأحيانا القابلات القديمات اللواتي مارسن المهنة بحكم التجربة وهن بكل الأحوال يعملن لمساعدة النساء للتمتع بحمل صحي وولادة طبيعية[17]، فالقابلة اليوم هي التي تستقبل الوليد الى هذه الدنيا، وتبقي نفسها تعنى براحته الأم النفساء والاهتمام بعافيتها أسبوعا او أكثر فتكون أثناء ذلك هي الممرضة بعد ان أتمت أداء واجبها كقابله[18]، ويجرى تدريب القابلات للتعرف والتعامل مع أي خروج عن المألوف وعندما تتعذر بعض الأمور على القابلة تقوم بإحالة المرأة إلى أطباء النسائية والتوليد.

وتعرف القابلة على إنها محترفة على قدر كبير من الكفاءة والمسؤولية وتعمل في شراكة مع النساء وتقدم الدعم اللازم والرعاية والمشورة اثناء الحمل والمخاض وتجري الولادات على مسؤوليتها الخاصة وتوفر الرعاية للطفل وتقديراً لهذه المهنة فقد جعلت الامم المتحدة منذ عام 1992 يوم 5 آيار من كل سنة للاحتفال باليوم العالمي للقابلة.

المبحث الثاني. التطور التاريخي للمهنة:

القابلة مهنة قديمة عند الانسان وهي في أصلها بداية معرفة الإنسان بالطب والتمريض، وهذه المهن بشكلها البدائي الساذج قديمة لعمر الإنسان او عمر المريض، ولاريب ا ن اول ممرضة في تاريخ الإنسان هي الأم والزوجة فاي منهما اشفع بالعناية بمريضها وأكثر عطفا وشفقه علية من أي انسان آخر والعناية بالمريض بهذا النوع والاندفاع هو اول ما يجب ان يتجلى به من يمتهن التمريض والمرأة بطبيعتها اللينة والرقيقة أصلح لهذه المهنة من الرجل.([19]).

ومن الجلي ان مهنة القابلة قديمة عند الإنسان، وهي من العادة ان تقوم القابلة بأعمال أخرى تتعلق بالتمريض ومعالجة الأمراض النسائية البسيطة اضافة الى التولد، وهنالك مشتركات بين عمل الطبيب والقابلة معا في الولادات العسيرة وفي الامراض النسائية الصعبة، فيعطي الطبيب للقابلة التعليمات اللازمة، وهي بدورها تنفذ هذه التعليمات وتخبره بالنتيجة ([20]). والمبدأ في مهنة التمريض والقبالة عبر تاريخها الطويل واحد لم يدخله تغير او تطوير فهو بكيفية واحده قوامها الاهتمام براحة المريض وبث الروح في شفائه وتطبيق ما يوصى به المعالج له بما في ذلك إعطائه الأدوية والأغذية والرعاية الكاملة([21]).

ويذكرنا التراث الخاص بالقبالة قديما بأشياء مليئة بالغرائب، فتكون الحامل أحيانا بل كثيرا ما هي النفساء، وهي القابلة في آن واحد، وثمة دلائل على ان الإنسان القديم اعتقد ان الأرحام ما هي الا أجواف تقطنها الأرواح الشيطانية وان الحمل فيها من صنع هذه الارواح الخبيثة، وقد كانت هذه الحقبة القديمة للقبالة كابوسا وبؤسا في تاريخ القبالة والأمومة بشكل عام ([22]).

اما من حيث التطور التاريخي فيذكر عن التمريض في اوربا ان الفضل الاول في مهنة التمريض يعود الى ثلاثة نسوه كن من ارقى الاسر على عهد الرومان اعتنقن المسيحية وانخرطن بالعمل في التمريض وأعمال البر والإحسان وهن : الاولى (سانت فابيولا Saint Fabiola) التي أنشأت اول مستشفى مجاني في روما سنة 390، وعملت فيه ممرضة، والثانية (سانت يولا)التي يعدها بعض الباحثين اول من قامت بتدريس التمريض وممارسته، والثالثة (سانت مارسيلا Saint Marcella) ، اما الحقب التالية في اوربا فكل ما ذكرته المراجع عن نشأت التمريض يعود الى اهتمام الراهبات المسيحيات وإقبالهن على القيام بأعمال أوصى بها الدين المسيحي من خدمة الفقراء وعلاج المرضى فانتشرت في القرون الوسطى الاوربية بعض الجمعيات الدينية النسائية التي انخرطت بها الراهبات من مختلف الطوائف المسيحية[23] .

كما ويذكر ان القبالة في مصر كانت مهنة نسائية معترف بها كما تشهد بذلك أوراق البردي التي تعود الى 1550-1990 قبل الميلاد حيث تناقش خمسة أعمدة من هذه الأوراق التولد وأمراض النساء وخاصة المتعلقة بتسريع الولادة والتكهن بولادة المولود الجدي، وجاء في ورق البردي تعليمات تتضمن حساب التاريخ المتوقع للولادة ووصف أساليب مختلفة من كراسي الولادة ووجود غرف الولادة في القصور المكية والمعابد وهي تدل على وجود مهنة القبالة بكثافة في تلك المرحلة[24]، كما وان وظيفة القابلة كانت من الاختصاصات الطبية للعناية بالأم والطفل وقد تولت القابلة هذه المهنة منذ الازمنة القديمة, وتشير أقدم الرقم الطينة لهذا الاختصاص فقد ذكرت القابلة باسم (ماما) اعترافاً بفضلها ومكانتها[25].

تروي المدونات التاريخية ان الآلهة (ناتشي) اول من تولى حماية الأمومة والطفل وبعدها يروى ان الآلهة عشتار هي من مثل دور القابلة لكن كلتا الإلهتين كانتا قد ادركتا العناية للقابلة واحتفظتا لنفسيهما بالحماية وفي منتصف الآلف الثاني قبل الميلاد عندما أصبحت الآلهة (نايو) ألها للطب ،نلاحظ ان العلم أراد تعزيز مكانة القابلة فأمر في مشاركتها للمسؤولية ومنذ ذلك الحين والعناية بالأم والطفل واجب على القابلة والطبيب[26].

ساهمت المرأة إسهاما واضحاً في مجال الطب في تاريخ الإسلام وقد تركزت اهتمامات النساء الطبيبات على طب المرأة حصراً ذلك بحكم ان المجتمع الاسلامي يكره مزاولة الطبيب لمهنة لفحص المرأة لذا فيكون من الأجدر ان النساء المتطببات هن من يمثل دور الطبيب والممرضة في معالجة أمراض النساء خلال العصور الإسلامية الوسيطة[27].

يبدو جليا ان القابلة او ألمولدة كانت قديما المصدر الموثق للعائلة فيما يخص أمور الحمل والولادة ولم تقتصر مهامها على أمور الولادة والتوليد فقط بل تتابع وترافق المرأة الحامل وتتابع تطور محلها حتى تضع جنينها ([28]).

يذكر في العصور الإسلامية كانت النساء بحكم الشريعة تكره ان يكشف الطبيب عليها فتلجا الى القابلات والنساء اللواتي يعرفن أمور الطبابة، كما ويذكر عند وجود حالات العسر الولادي والتي كانت كثيرة الحدوث فكانت لا تنجو امرأة متزوجة من شكوى نسائية فتشير ولو بتحرج الطبيب الرجل لمعالجتها، اما أذا امتنعت المرأة ورفضت الكشف على أعضائها الأنثوية طلب الطبيب من أحدى القوابل ان تفحص عليها بعد ان يزودها بتعليمات عن طريق الفحص والهدف منه وأكثر القوابل مارسن هذه المهنة ولديهن خبرة بها، فالطبيب هو الذي يخطط العلاج ويصفه للقابلة والقابلة هي المسؤولة عن تنفيذه وهنا دور القابلة يكمن في تطبيق خطة الطبيب العلاجية[29]، ومما يعزز ذلك ما روي عن الطبيب الزهراوي انه كان يشهد حالات الولادة ويتواجد خلف الستار ليوجه القابلات في الحالات المتعسرة، وهو

امر يوضح ان العلم يحترم هذه المهنة وان الشرع يقدس العمل بها[30] كما ان الفحص المقعدي كان مألوفا في تلك المرحلة، وكانت القابلة تستخدم جميع عدة والآت الولادة في أجراء العمليات الولادية الناجحة.([31])وحتى اليوم ظلت ولادة النساء في العديد من الدول العربية تتم داخل البيوت بسبب العادات والتقاليد خصوصا في المناطق الشعبية والقرى والأرياف البعيدة عن مراكز المدن والتي لم تصلها الخدمات الطبية.([32]).

وعلى الرغم من كثرة مؤلفات التراث الطبي والمصادر التي ذكرت أسماء الأطباء الا ان المعلومات الخاصة بدور المرأة في الطبابة والتمريض والقبالة حصرا لازالت قليلة ومتناثرة ويحتم علينا بذل المزيد من الجهود لجمع المعلومات الخاصة بتراث دور المرأة في هذا المجال .

لقد نشأ الطب الإسلامي من دافع القرآن أولا ودعوة الرسول (ص) ثانياً فكان يحث الصحابة عن الشفاء بوسائل العلاج والتطبب المعروفة، فيذكر ان الأعراب جاءت الى الرسول (ص) فسالؤه عن العلاج فقال تداو يا عباد الله فان الله عز وجل لم يضع داء الا ووضع له شفاء ، كما ويذكر انه كان يتداوى وتنعت له النعوت فيستعملها ([33]) مما شجع المسلمين على وضع علم الأبدان في مصافي واحد في أهميته مع علم الأديان وهكذا اهتم المسلمون بصناعة الطب اهتماماً كبيراً[(34)].

ويعد وجود معظم الطبيبات في الحقبة الإسلامية الأولى دليلاً على تشجيع الرسول (ص) والمسلمين الأوائل للمرأة على العمل في هذا المجال قابلت المرأة بلاءً حسناً في صناعة الطب ومداواة الجرحى، كما ان هذه المهنة تعد من المهن الشريفة ويفتخر الإسلام بان اول ممرضه في الإسلام هي رفيدة الاسلمية بنت كعب ، كان دورها معالجة المصابين والجرحى في الحروب التي يكون المسلمين طرفا بها وكان لها خيمة لمداواة الجرحى فعندما أصيب سعد بن معاذ بسهم في معركة الخندق قال النبي اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده ، وتقديرا من النبي (ص) لجهودها في غزوة خيبر في مداواة الجرحى وخدمة المسلمين فقد اسهم لها بسهم رجل مقاتل ([35])، ومن الصحابيات ايضا الشفاء بنت عبدالله، وام عطية الانصارية، وام عمارة نسيبة بنت كعب المازنية ، وامينة بنت قيس بن ابي الصلت الغفارية ([36])، وتروي كتب السير والتراجم اسم ام الربيع بنت معوذ التي تطوعت لسقاية الجيش ومداواة الجرحى، وكذلك ام سنان الاسلمية التي تطوعت في غزوة خيبر، اذ طلبت من الرسول (صلى الله علية وسلم) في الالتحاق معهم في هذه الغزوة فاذن الرسول لها على ان دورها اقتصر في السقاية ومداواة المرضى والجرحى ([37])، وكان يطلق على الصحابيات المرافقات في الحروب باسم (الآسيات او الآواسي) فيقتصر عملهن هنا على الخدمة والمداواة[38] ومن الملاحظ ان دور

النساء الطبيبات في المجتمع الاسلامي تخصص في ثلاث مجالات جراحة الحروب, القبالة وأمراض النساء والكحالة وأمراض العيون.

والذي يهمنا دورها في أمراض القبالة فقد ذكرت لنا المصادر وصفاً للممارسات التي كانت تقوم بها المرأة الطبية المتخصصة في مجال امراض النساء ، فيذكر لنا ابن الداية في كتابة المكافئة وحسن العقبى كيف ان قابلة اولاد خمارويه بن طولون (ام آسية) كانت تمسح جوف الحامل وتنتظر حتى يأتيها المخاض فتحليها على كرسي الولادة التي كانت تتم عليه الولادة بسهولة[39]، فضلاً عن العمليات المعقدة التي كانت تقوم بها القوابل اللواتي تدربن تدريباً جيداً على ايدي كبار رجال الطب مثل الزهراوي والرازي وتعلمن استخدام الآلات الجراحية كالمشداخ الذي يشد به رأس الجنين او المدفع الذي يدفع به الجنين وذلك اللولب الذي يفتح به فم الرحم[40].

اما عن المكانة الاجتماعية للمرأة الطبيبة فان معظم الطبيبات كن ينتمين بطريقة او بأخرى الى الحكام أو الصفوة وهذا الأمر يثبت ان المؤرخين اهتموا فقط بأخبار المشهورات من النساء مما يجعلنا نقول انه كان هناك بالطبع أعداد كبيرة من الطيبات اللاتي لم ينلن حظاً في إدراج أسمائهن في كتب التاريخ بسبب بعدهن عن الخاصة وارتباطهن بالعامة[41].

ويلاحظ ان شؤون القبالة وأمراض النساء كانت تعتبر فرعاً أو فناً من فنون الطب الممارس في ذلك الوقت وعندما تطور لقب القابلة او المولدة أصبحت تمارس وظيفتها في البيمارستان وتشير المدونات التاريخية ان دورها في البيمارستان لا يختلف عن دور الطبيب، لقد صار لمهنة القبالة دورا بارز باستحداث المستشفيات في الإسلام وأصبح لهن مجال فسيح لتوظيفه في خدمة المرضى، الا ان نوعية الأعمال الخاصة بها لم تسجل باي قدر ، بالمقارنة مع أعمال الأطباء التي جاءت بدقة وتفصيل، ولكن في القرن السابع الهجري تظهر هنالك ملامح دورها في وقفيات مستشفى المنصوري في القاهرة وصفت بنوع من الايجابية والتحديد في أعمالها ذلك بتهيئة الظروف الصحية الخاصة بكل نوع من انواع المرض وبخاصة الاهتمام بنظافة المريض وتوفير المتطلبات الصحية من مشرب ومأكل، كما واصبحت احدى المتطببات رئيسة للبيمارستان المنصوري في القاهرة وهذا دون شك اقصى ما يمكن ان يصل الية أي مشتغل للطب في زمانها[42].

وتفيد المعلومات ان القبالة كانت مهنة تتكسب منها النساء ويأخذن الاجر عنها, وكانت لهن وسائل معروفة وأدوات خاصة يستخدمها وينقلنها معهم مثل كرسي الولادة وغيره[43]. يذكر ابن الداية عن القابلة ام آسية قابلة اولاد خمارويه بن طولون انها كان لها دين ومذهب جميل ومحل لطيف من خمارويه وكانت اثناء عملية التوليد تذكر لطف الله

عز وجل في ارزاق عباده ، ويذكر عنها انها كانت عند احدى النساء الحوامل تشكو مغصا في بطنها فلما ادخلت يدها ومسحت جوف الحامل تقول (عججت الى الله تعالى في سري بتوفيقي وكنت ادعو)[44]، وعندما مخضت زوجة خمارويه واقترب طلقها تقول : (فأجلستها على كرسي الولادة وكان مقدار طلقها ساعتين فولدت ابنا اسهل ولادة وابو الجيش يقوم ويقعد ويذهب ويجئ ... وصاح خمارويه اخبريني يا مباركة بخبرها فقلت وحياة الأمير انها في عافية وقد ولدت غلاما سوي الخلق بحمد الله ، فوجه الي بالف دينار ، والح ابو الجيش في النظر اليها لفرط اشفاقه عليها، فاستوقفته الى ان نقلت حوائج الولادة)[45]، يوحي هذا النص ان القابلة كانت تجمع عدتها وتكون معها اينما ذهبت كما ومن اولى أعمالها في عميلة الولادة هو التوكل على الله اولا، وهذا يعتبر من أفضل الأعمال الواجب توفرها عند القابلة، الى جانب ذلك فان مسالة التكسب امر طبيعي وذلك بحكم العمل الذي تقدمه، يروي ابن الداية رواية عن ام آسية تقول له (ان قبل موعد العيد بيوم امرت لي بخمس مائة دينار ، وحصل من أتباعها على ألف دينار ، فحصل لي الفان وخمس مائة دينار ، وخلعت علي وسائر حشمها اكثر من ثلاثين خلعه وحمل الي مما اعد للعيد ثلاث موائد خاصة ... واكتسبت هذه المرأة بمحلها من ابي الجيش مالا كثيرا، وقضت لجماعة من وجوه البلد حوائج خطيرة)[46]

المبحث الثالث مخاطر المهنة :

على الرغم من كثرة الحاجه لدور القابلة في عمليات الولادة والدور الذي تلعبه في تسهيل هذه العلمية الا انها لا تخلو من مخاطرة، فتلك المسؤولية التي تقع على القابلة يمكن القول عنها انها مسؤولية كبيرة تكمن في مهاراتها للعملية الطبية التي تمارسها، مع العناية اللازمة التي تقدمها للمريض، كما ان المخاطر التي تحدث والتي قد تؤدي احيانا الى الوفاة تعد جناية وجريمة يحاسب عليها القانون، فالأجدر بالقابلة ان تتوخى الحذر في الحالات التي قد تؤدي الى الموت وان ترجع الى الطبيب المختص وان تلازم البيمارستان في استشارة الأطباء عن الحالات المستعصية التي تواجهها، وان ما تقوم دون استشارة يعد قتلا بحق المريض[47]، ومن المعلوم ان المهنة تمارس احيانا في مناطق شعبية ومناطق القرى والأرياف تلك التي تكون بعيد عن مراكز المدن والمؤسسات الصحية ، لذا غالبا ما تظهر فيها الأمور المستعصية والتي تؤدي الى المجازفة بحياة المريض، يذكر في التاريخ القديم ان شريعة حمورابي تضمنت المواد 209.214 عقوبة إجهاض ألسيدة والموالية والعبدة وكانت المادة 210 من أشدها فقد تضمنت على (اذا توفيت امرأة بسبب ضرب رجل لها وسبب لها إسقاط ما في جوفها فيجب قتل بنت الرجل)[48]، ان العمل في مهنة تحتاج الى طول الدرس وكثرة الممارسة لذا أكد الأطباء

وممن كتب في الطب على ضرورة امتحان الطبيب قبل ممارسة المهنة وأطلق ما يعرف عندهم بـ(محنة الطبيب) ويشير الرهاوي الى ضرورة امتحان الطبيب ذاكرا الأسباب الموجبة لذلك الامتحان مؤكد ان من أراد صناعة الطب ينبغي ان يسال على راي أي فرقة هو من فرق الأطباء فان كان جوابه صحيا كان عالما بأمور الطب وان لم يكن كذلك فانه منتحل لمهنة الطب[49]، تكمن المخاطر الناجمة عن هذه المهنة من المسؤولية الطبية التي تتحملها القابلة وهي مسؤولية المهارة في المعرفة الطبية المترتبة من نتائج تقصير في الواجب والمتمثلة بعدم التروي والإهمال والتسرع والخفة او الجهل بالأشياء التي تعرفها وتعمل بها، فهي مسؤولة عن الممارسات التي قد تنعكس سلبا في عملها ويتطلب منها مهارة خاصة وان تستعين باستشارة الطبيب المختص في الأمور المتعذرة عليها، خصوصا في العمليات الولادية التي تقوم بها القابلة في النائية[50] .

وفي العصر الحديث ونتيجة لكثرة الحالات المستعجلة والتي تكون فيها مسالة الحياة او الموت تم وضع قوانين خاصة تلزم القابلة الالتزام بها ، ففي بداية القرن العشرين بدأت الدول المختلفة في اصدار قوانين لممارسة التمريض بشكل عام، ولتحديد مواصفات من يتولى هذه المهنة، فصدر اول قانون في الولايات المتحدة الامريكية لممارسة التمريض 1903م، في ولاية كارولينا الشمالية ، واليوم قوانين المهنة موجوده في جميع الدول ، وقد وضعت هذه القوانين لحماية الناس واشترط في هذه القوانين تزويد الممرضات اللواتي يؤهلن لمزاولة المهنة حصولهن على شهادات وتراخيص، وخلاف ذلك تمنع كل من تمارس هذه المهنة ، وفي بعض الدول تشترط القوانين ان تكون الممرضة مسجلة حتى يسمح لها بمزاولة المهنة[51] ، وبخلاف هذه المؤهلات فان أي عملية تقوم بها القابلة او الممرضة وتؤدي الى الموت فهي تعد قتلا وجناية حتى اذا تم ذلك بطلب او توسل من المريض ومهما كانت دوافعه فهو جناية او قتل [52]

المبحث الرابع مواصفاتها:

هنالك عدة مواصفات يجب التحلي بها لمن تمارس مهنة القبالة، وهي كثيرة ومتنوعة ذكرتها كتب المصنفات الطبية والتي كتبها كبار الأطباء المسلمين ممن هم من اهل الاختصاص والتجربة، وان كانت موجه الى الأطباء الا انها لا تختلف في مضمونها وعملها مع عمل القابلة، على ان من صفاتها هي ان تكون رفيقه لطيفة ذات خبرة ومعرفة وطول دراسة وحذق بقبول الأجنة وان تقص أظافرها لما تحتاج اليه من مباشرة النساء واخذ الجنين بيدها ، ويجب عليها ان تدرب نفسها لتطوير إرادتها وتقويمها، كما يحتم عليها دراسة أخطائها ونقاط ضعفها إضافة الى نقاط القوة المتوفرة عندها[53] .

أما المواصفات الأخلاقية فمنها التثبت الكثير والدين المتين وان تتقي الله ولا تخاطر في عملها، وان تكون عفيفة مسلمة مستورة تقية أمينة شفيقة جلدة ، عارفة بمصالح النساء، وما يصلح لهن من الغذاء والدواء، وان لا تفشي سرا للمريض ولا يطلع عليه قريبا او بعيد، وان تسكت عن الأمور التي تواجهها أثناء عملها ومن الصفات الجسدية ان تكون مما يؤتى بكلامها ويرفق بفعلها ويكون لها أيدي برفع الحوامل وحسبهن وتكون عارفه بما تحتاج اليه الواصفات، كما ومن الصفات الأخرى هى الشعور بالمسؤولية تجاه مريضها فعملها مرتبط بالإحساس بالمسؤولية لان هذا يدفع بها إلى النجاح بالمهنة [54] .

وقد وضعت اختصاص القابلة بأحكام فقهية فيما يخص أجرتها ونظرها الى عورة النساء وشهادتها امام القضاء فيمكن القول بان كثير من الفقهاء قد فضل ان تكون القابلة مسلمة (وشدد ابن حنبل على انه لا يجوز نظر اليهودية ولا النصرانية الى عورة المسلمة ولا تقبلها حين تلد) وهي أيضا من ذلك يمكن ان تكون كاتمة وأمينة على أسرار النساء وعيوبهن[(55)] .

المبحث الخامس دور القابلة:

يذكر ان من يمارس مهنة الطب يحتاج الى طول الملاقاة مع المريض، فان من صاحب إنسان سنة اعلم لطبيعته ممن صاحبه شهورا [56]، وفي هذا الصدد فان هذا الشرط من الواجب توفره عند القابلة ذلك بحكم انها تعمل بتواصل مع اغلب النساء اللواتي يخضعن لعمليات الولادة عندها فمن الواجب عليها تحمل طباع المرأة وحسن معاشرتها فهي اعلم بطبيعتها دون غيرها من القابلات او طبيبة النسائية والتوليد، كما والأمور الواجبة هي الاعتماد على الممارسة والتجربة مع التركيز على اخذ الاستشارة من الطبيب المختص وان تركز على المرأة الولادة أن تلزم بتوصيات الطبيب في العلاج لان مهنتها تحتم عليها تعظم مسؤولية في هذا المجال سواء على صعيد تقديم العون المادي في الدواء بالدواء النافع او على صعيد تقديم المعونة الروحية والنفسية فهي التي تستطيع ان تبث البهجة في نفسية مريضتها وتنعش بها أملا يعيد اليها الثقة بالحياة والمستقبل[57]، لذا فمن واجب القابلة ان تقرب مريضتها من نفسها وتكلمها كما تكلم اخص الناس عندها لتنفعها في حالة غياب القابلة عنها ، وان تمدها بالنصائح والإرشادات التي تنفعها[58] .

وبشكل عام يتحدد دور القابلة بفرعين **اولاً** الدور الطبي **وثانياً** الدور الفضائي فاما الاول فهي طبية النساء والتوليد وطبية الأطفال وهنا يبدأ دورها عندما تشعر المرأة الحامل بالمخاض فتطلب منها أمور كثيرة يذكر ابن سينا في تدبير النفساء قوله (وايام النفاس لها

حركات وادوار وابتدائها أول حدوث الاضطراب والوجع)[59]. على ان حالات الولادة التي تواجه القابلة تكون على نوعين :

1 – **الولادة الطبيعية** : يحذر الزهراوي القابلات في كيفية مواجهة خطر الولادة ومراقبة أحوال المرأة الولود قبيل الولادة فيقول (ينبغي للقابلة ان تعرف اولا شكل الولادة الطبيعية فمن علامتها انك اذا رأيت المرأة تتزحر الى الأسفل وتشتاق الى تنسيم الهواء ويهون عليها ما هي عليه من النفاس ويسرع خروج الجنين، فاعلم ان هذه الولادة تكون على الشكل الطبيعي، ويكون خروجه على رأسه والمشيمة معه ومعلقة في سرته، فإذا رأيت فينبغي ان تعصري بطنها لكي يخرج بسرعة، فإذا نزل على رأسه نزلت المشيمة معه وتنظفت من تلك الفضول تنظيفا حسنا، وما خلا هذه الولادة فهي غير طبيعية مذمومة لانه قد يخرج الجنين على رجليه ويخرج يدية قبل رأسه ورجليه ويده الواحد هاو رجله الواحد هاو يخرج رأسه ويده او يخرج منطويا وربما انقلب على قفاه ونحو ذلك من الأشكال المذمومه)[60]، ان هذه الأمور يجب على القابلة ملاحظتها عند اقتراب مرحلة الولادة، وهي من أهم الأمور الواجب اتخاذها لدى القابلة، فينبغي للقابلة ان تكون حاذقة لطيفة عالمة بهذه الأشياء كلها وتحذر الزلل والخطأ.[61]

كما ومن هذه الأمور والأدوار التي تقوم بها القابلة تجاه المرأة الولادة فتطلب منها القيام بالرياضة والحركة المعتدلة والمشي الرفيق بغير إفراط فان المفرط يسقط، ثم تجلس على سريرها وتستلقي على ظهرها ساعة ثم تنهض وتتمشى مرة أخرى وان أمكن ان تجعلها تصعد درجاً فان اشتدت آلامها وأحست القابلة بدلائل الولادة كميل المرأة الى الانجرار لأسفل ذراعيها في استنشاق الهواء النقي واستهانتها بما تعانيه من الألم تجعلها على معقد المخاض وهو كرسي مثقوب بعد ان تتقن رباطها وإذا أقعدتها على مقعد المخاض قلت صنع تحت قديمها مناديل لئلا يصيبها من أداء الامرض ما يؤذيها ولتقم امرأة عن يمينها وامرأة عن شمالها فيلزمنها لزوماً قوياً ويشجعانها على الولادة ويهونان عليها امره فان ذلك مما يطب نفسها ويقويها وتجلس امرأة أخرى خلفها عند ظهرها لتستند إليها إذا أرادت ان تستلقي الى ورائها ولتكن القابلة جالسة بين يديها[(62)].

يذكر الرازي ان المرأة اذا قربت من الولادة فعلى القابلة ان تدخلها للحمام وتمرغ بطنها وظهرها بالدهن ، ويكون غذائها من الأطعمة اللينة اللذيذة كالحلوى المعمولة بالسكر ودهن اللوز ، حتى اذا جائها الطلق فليمرخ ظهرها بدهن الخيري والزئبق وهو مسخن ، وان يطلب من الحامل ان تتمشى برفق وتردد وتجلس وتمد رجليها ثم تقوم تقوم بسرعة عليها معا في حالة واحدة ، ومتى اشتد الطلق أمسكت النفس وترخت ، وحتى تقوم القابلة برفع ظهرها

وغمزت خواصرها ومرافقها الى الاسفل[63]، وبذلك تكون القابلة قد سهلة عملية الولادة بشكل متيسر.

كما ان من الأدوار التي تقوم بها القابلة قبل الولادة لابد من تهيئ الظروف المحيطة للتوليد بأمان ومن مظاهر هذه التهيئة هو التغلب على حرارة او برودة الجو الشديد واللذان يعتبران من اسباب عسر الولادة, فهي توفر للنفساء مكان دافئ يوقد فيه النار يسيره البرد الشديد اما في وقت الحر الشديد يختار للنفساء مكان بارد ويرش حولها الماء البارد كما ان الحمام كان هو المكان المخصص لحالات الولادة[(64)].

كما ومن واجبات القابلة عند ملاحظة علامات الولادة ان تبادر الى عصر البطن كي ينحدر الجنين بسرعة فينزل برأسه وتنزل المشيمة معه وبذلك تكون الولادة طبيعية وفي عكس ذلك تكون الولادة غير طبيعية ،

وبعد خروج الجنين فمما يذكر من أعمال القابلة له ان تنظف آذانه وان تقوم بقطع سره بشفرة حادة وتترك من السرة نحو أربع أصابع ثم تعصر الدم من السرة وينثر عليها ملح او كمون وتربط السرة من أصلها بخيط صوف دقيق مفتول فتلا معتدلا وتوضع بعد ذلك على السرة خرقة غُمست في زيت وتشد بالحواشي المستطيلة طولا وعرضا وتحاول إصلاح الأعضاء وإرجاعها الى شكلها الطبيعي فتقوم القابلة بتنظيم جسمه وتخرج السوائل من فمه وانفه وإذنيه[(65)].

كما ومن الأعمال الواجبة على القابلة أيضا ان تعمل على تنظيف آذانه ولتحذر القابلة ان يدخل في آذانه شي من اللبن وتقوم على تمليح جسم المولود كله الا الفم والأذن بمقدار معتدل من الملح ليصبح الجسم اشد وأكثف مما داخلة من الأعضاء وذلك لان الجنين أعضائه كلها على مثل واحد من اللين، وان تقوم القابلة بتقميطه اي لفه في قماش صوف نقي او قطن او خز للحفاظ علية من الحر والبرد، وينبغي للقابلة ان تعمد الى أعضاء الطفل فتظم وتجمع منها ما يكون دقيقا وبسيطا ما يجب ان يكون عريضا وتلصق ذراعاه وركبتيه ما بين الركبة والركبة ولف رأسه بصوف والمهم في هذه المسالة تسوية أعضاء الرأس والأنف والجبهة فان الطفل بذلك يسلم بهذا التدبير من آفات كثيرة [66] .

ومن الأمور أيضا ان تنومه القابلة في بيت معتدل الضوء ليس بذي رائحة كريهة ولا شعاع كثير لئلا يضر بذلك نظره لان نظره في هذا الوقت ضعيف والنور القوي وهو غير معتاد الضوء القوي الإشعاع، كما ويجب ان تكون فرشهم مستوية في مهودهم ، وان تكون رؤوسهم أعلى من أجسادهم، وان تكون أجسامهم في حالة مستمرة من التدليك والتمريخ

وتمديد الأعضاء في سائر الجهات وتسوية الرأس والأنف والجبهة وليحذر ان يدخل الى آذانهم وأنوفهم شي من اللبن او غيره[67].

2- **عسر الولاده** : ان حالات عسر تمثل النوع الأخطر من انواع الولادة وهي عملية صعبة تواجه القابلة ويتوجب على القابلة توخي الحذر في التعامل مع المرأة الولود، اما عن أسبابه فيذكر منها اما ان تكون من قبل المرأة الولولد كضيق في الحوض او سمنة او من المولود كصغر حجمه او كبره او تشوهه او من المشيمة (كأن لا تنشق لغلضها) والمقصود هنا عدم انفكاك المشيمة او سماكتها، وهنالك الأسباب الطارئة وهي العسرات الوظيفية مثل حلقت التقلص التي تحدث في الرحم غالبا سببها نفسي عصبي [68].

أما ابن سينا فيحمل القابلة المسؤولية في ذلك ويجعلها سببا في عسر الولادة ففي معرض حديثه عن أسباب عسر الولادة يقول:(عسر الولادة اما ان يكون بسبب الحبلى او بسبب الجنين او بسبب الرحم او بسبب المشيمة او بسبب المجاورات او المشاركات، واما بسبب وقت الولادة واما بسبب القابلة)[69] وهو لم يوضح دور القابلة في كونها سببا في عسر الولادة، الا أن الواضح والمقصود من كلامه هو عدم معرفتها بأصول مهنتها .

ترى ماهو دور القابلة في حالات عسر الولادة ؟ على القابلة ان تجلس المرأة على سريرها وتطعمها طعاماً دسماً يقويها مثل مرقة دجاج دسمة ولباب خبز رطب او تسقيها انواع الشرابات الذي هو عبارة مزيج من النباتات والثمار المطبوخة وكذلك تقوم القابلة بحقن او دهن النفساء ببعض المراهم لتعطيها وتحبس النفساء فمها وانفاسها مدة ذلك يساعد خروج الجنين بسرعة[(70)]. ويقول الرازي (وان طال بها الامر (أي تعسرت ولادتها) فلتحتسي مرقة اسفيذباجه دسمة، قد اتخذت بالفراريج وألقي فيها من شحوم الدجاج المسمنة والبط، وتسقى شيئا من شراب ريحاني فان عسرت الولادة وخيف عليها فلتسقى ماء الحلبة والتمر المطبوخين)[71]، وفي هذه الحالات يوصي بعض الاطباء اذا كان عسر الولادة بسبب المشيمة فيجب ان تشق بالظفر او بسكين صغير واذا كان بسبب الرعب والفزع فيجب ان تشجع بالكلام، واذ كان لأجل الجنين بسبب موته فيوصى بإخراجه اما بالدواء او بتقطيعه واخراجه[72]، على ان ابن سينا يحذر من طريقة اخراج الجنين الميت وقطعه بالحديد فيقول (يجب ان ينظر هل تسلم او هي غير سليمه فاذا كانت ممن تسلم أقدمنا على علاجها والا فينبغي ان يمنع عن ذلك فان المرأة التي حالتها رديئ يعرض لها غشي وسهر)[73]

الدور القضائي : اما الدور القضائي فنتيجة لتقدم الحياة العصرية وتوسع مهمام القابلة أصبحت تمارس دورا كبيرا في مجال القضاء والامور الاجتماعية،التي تدخل ضمن مشكلات الاسرة، وهي اليوم شاهد وقاضي على الكثير من الامور التي تخص مسالة أحقية النسب

والإنجاب ومشكلة العذره والتحقق بالشهادة على إثبات النسب، ومسائل الاجهاض والحمل وولادة الطفل حيا او ميتا، لذا القابلة اليوم هي الطبيب الشرعي، وطبيبة النسائية والتوليد وطبيبة الأطفال في نفس الوقت [74]، كما وفي الوقت نفسه هي مدانة قضائيا في حالات كثيرة منها على سبيل المثال الأخطاء الحاصلة أثناء عملية الولادة وكذلك ألمخاطرة بحياة الام الولود في الكثير من المسائل التي قد تقوم بها بسبب عدم المعرفة بسلوكيات المهنة او التسرع في إصدار الأحكام والتعليمات التي تخص الام الولود.

الخاتمة:

من خلال هذا البحث وعلى ضوء ما توافر من معلومات يمكن ان نخلص بجملة من النتائج منها :.

1- لعبت القابلة دورا كبيرا في تاريخ طب النسائية والتولد، وهي بحق اول طبيبه نسائية مارسه دورها في مهنة مقدسة انبثقت من عملها الإنساني في تقديم خدمة مجتمعية إنسانية بالدرجة الأساس.

2- تكاد تكون المصادر تجمع بين عمل الداية وعمل القابلة والحق اننا من خلال الاطلاع على المصادر وجدنا ان عمل الداية يقتصر على الإرضاع والتربية وعمل القابلة التوليد وأمور الطبابة وجميع الأمور الصحية التي تراعي تدبير الام المولود والاطفال حديثي الولادة .

3- لازالت حتى اليوم مهنة القبالة تحضي بتقدير واهتمام المجتمع، وهي تمارس دورها في الأحياء الشعبية والمناطق النائية وتمتلك رخصة من وزارة الصحة، وبذلك قد وفرة خدمة الى العوائل الميسورة وذات الدخل المتوسط .

4- لم تسجل لنا مصادر التاريخ أسماء كثيرة من النساء اللواتي مارس مهنة القبالة قديما وقد ظهرت أسماء معدودة من الطبيبات اللواتي لمعت أسمائهن وهي قليلة جدا، ولعل السبب في ذلك ان هذه المهنة كانت تمارس في البلاطات وقصور الحكام وما ظهر من هذه الأسماء لنساء عرفن بالقبالة للحكام، وهذا لا يعني انعدام هذه المهنة بل إنها كانت منتشرة لكن ما ظهر من أسماء بحكم التواجد في قصور الحكام، اما البقية فكان لهن الدور في المجتمع وكن يزاولن المهنة وبسب عدم تقربهن من الحكام والقصور فلم تكتب لهن شهرة في هذه المهنة.

الهوامش:

[1] - الحميري، نشوان بن سعيد (ت 573هـ/1178م)، شمس العلوم ، تحقيق الدكتور حسين بن عيد العمري وجماعته ، بيروت دار الفكر المعاصر، ج8، ص5344

[2] - ابن منظور ، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (711هـ)، لسان العرب ، بيروت ، دار صادر، 1956، ج11، ص5537

[3] - الازهري ، ابو منصور محمد بن احمد (ت370هـ) تهذيب اللغة ، تعليق عمر سلامي وعبد الكريم حامد تقديم فاطمة محمد اصلان ، بيروت ، دار احياء التراث، ج7، ص136، الفراهيدي ، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت 175هـ) كتاب العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور ابراهيم السامرائي ، قم المقدسة ، مؤسسة دار الهجرة ، ط2، ج5، ص166.

[4] - المعلوف ، لويس ، قاموس المنجد في اللغة ، مطبعة اميران ، ط37، 2001، ص606

[5] - الازهري ، تهذيب اللغة ، ج7، ص 137، ابن منظور ، لسان العرب ، ج11، ص537

[6] - لسان العرب ، ج11، ص543

[7] - المعلوف ، قاموس المنجد ، ص606

[8] - الحميري شمس العلوم ، ج8، ص5345، ابن منظور لسان العرب ، ج11، ص545

[9] - آل عمران :الاية 37

[10] - الازهري ، تهذيب اللغه ، ج7، ص136.

[11] - ابن منظور ، لسان العرب ، ج11، ص543

[12] - تهذيب اللغة ، ج7، ص138

[13] - الفراهيدي ، كتاب العين ، ج5، ص168

[14] - مادة قبالة المنشورة على موقع– ويكبيديا الموسوعة الحرة.ar.m.wkipedia.org

[15] - السامرائي ، كمال ، صناعة التمريض في التراث ، ضمن ندوة التمريض في التراث ، بغداد مركز احياء التراث ، جامعة بغداد 1988/9/21، ص4

[16] - النبراوي، نجلاء سامي (الدكتورة) القابلة في المغرب الاسلامي. الدور الطبي ، القضائي ، والاجتماعي (ق 6. 9 هـ)(12ـ 15م)، بحث منشور على شبكة الانترنيت ، موقع شبكة الالوية

[17] - في يوم القابلة العالمي, تعرفوا على دورها في الولادة, مقال منشور على الانترنت صفحة صحتي www.sohati.com .

[18] - السامرائي ، صناعة التمريض في التراث ، ص4

[19] - السامرائي ، كمال (الدكتور)، صناعة التمريض في التراث ، ، صص1__11.

[20] - البكري ، عادل ، التمريض في عصر الرازي ، بحث منشور ضمن أبحاث مؤتمر التمريض ، بغداد مركز احياء التراث ، ص3

[21] - السامرائي ، صناعة التمريض في التراث ، ص4

[22] - السامرائي ، صناعة التمريض في التراث ، ص4

[23] - سعاد حسين ، تاريخ آداب التمريض، الكويت دار القلم ، ط3، 1982، ص23، محمود الحاج قاسم محمد ، الممرضة في التراث العربي الاسلامي ، دبي، مجلة آفاق الثقافة والتراث ، السنة الرابعه عدد 14، ربيع الثاني 1417هـ /سبتمبر 1996، ص35

[24] - القباله, ويكيبديا الموسوعة الحرة.

[25] - البدري, عبد اللطيف, الطب في العراق القديم, تدريساً وممارسة, ضمن كتاب دراسات في الطب العربي, بغداد, مركز احياء التراث, 1999, ص62.

[26] - البدري, الطب في العراق.، ص67

[27] - اميمة ابو بكر (الدكتورة)، هدى السعدي (الدكتورة)، النساء ومهنة الطب. في المجتمعات الاسلامية ، مؤسسة المرأة والذاكرة ، القاهرة يونيو ط2، 2004 ، ص20

[28] - امينة اسريري ، القابلة مهنة قديمة تعود للظهور بثوب عصري ، مراجعة عبده الخلافي، مقال منشور على الانترنيت بتاريخ 2010/7/12على موقع amp-dw-com.cdn.amppproject.org

[29] - ينظر سعاد حسين حسني(الدكتورة)، قواعد التمريض، الكويت، دار القلم ، ط3، 1985، ص20، والحديث هنا عن الممرضه وهو لا يختلف عن عمل القابلة

[30] - المازني ، اسلام ، تاريخ الطب والاطباء المسلمين ، دمشق ، دار العراب للدراسات والنشر والترجمة ، 2010، ص51

[31] - السامرائي ، كمال، مختصر تاريخ الطب ، دار النضال للطباعة والنشر التوزيع ، ج2، ص303

[32] - امينة اسريري، القابلة مهنة قديمه

[33] راشد بن عمر بن خلف ، فاكهة ابن السبيل ، سلطنة عمان ، وزارة التراث القومي والثقافه ط2، 1984، ج1، صص47، 48

[34] - اميمة ، هدى، النساء ومهنة الطب.، ص21

[35] - علي عصام غصن ، مهنة التمريض بين التنظيم والممارسة ، لبنان ، بيروت ، ط1، 2013، ص11

[36] - الداغستاني ، وديعة عبد الحميد ، وآخرون ، تمريض صحة المجتمع ، الموصل ، مطبعة التعليم العالي ، 1989، ص 42وما تلاها

[37] - علي عصام ، مهنة التمريض، ص11

[38] - محمود الحاج قاسم ، الممرضة في التراث ، ص40، ، المازني ، تاريخ الطب والاطباء، ص50

[39] - ابن الداية ،ابو جعفر احمد بن يوسف بن ابراهيم (340هـ/951م)، ، كتاب المكافأة وحسن العقبى ، تحقيق محمود محمد شاكر ، القاهرة مطبعة الاستقامة ، ط1، 1940، ص137، اميمة وهدى ، النساء ومهنة الطب، ص20.

[40] - اميمه ، هدى، النساء ومهنة الطب, ص20، المازني ، تاريخ الطب والاطباء، ص50

[41] - اميمة ، هدى، النساء ومهنة الطب, ص26.

[42] - السامرائي ، صناعة التمريض في التراث ، صص8،5، محمود الحاج قاسم ، الممرضة في التراث، ص43

[43] - اميمه ، هدى النساء ومهنة الطب, ص26.

[44] ابن الداية ، المصدر السابق ، ص139.

[45] - ابن الداية ، المصدر نفسه ، 139

[46] - ابن الداية ، المصدر نفسه، ص140

[47] - ضياء نوري حسن (الدكتور)، الطب القضائي وآداب المهنة الطبية ، جامعة الموصل ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، 1980، ص403

[48] - ضياء نوري ، المرجع نفسه ، ص398

[49] - الرهاوي ، ادب الطبيب ، صص 245.244

[50] - ضياء نوري ، المرجع نفسة ، ص 403.402

[51] - سعاد حسين حسن (الدكتورة)، قواعد التمريض ، الكويت ، دار القلم ، ط3، 1985، ص23

[52] - ضياء نوري ، الطب القضائي ، ص403

[53] - الداغستاني ، وديعة عبد الحميد ، مبادئ آداب وسلوك مهنة التمريض ، بغداد مطبعة التعليم العالي ، 1988، ص141

[54] - الرازي ، ابو بكر محمد بن زكريا ، اخلاق الطبيب ، رسالة الرازي الى بعض تلاميذه ، تحقيق وتقديم ، عبد اللطيف محمد العبد ، القاهرة مكتبة دار التراث ، 1977، ص76 ، المجوسي ، علي بن العباس ، كامل الصناعات الطبية ، تحقيق ، مؤسسة احياء الطب الطبيعي ، قم المقدسة ، صص 22.20، الداغستاني ، المرجع نفسه ، ص150، حسين علي محفوظ، صفات الممرض وشروط التمريض في التراث العربي ، ضمن ندوة التمريض في التراث العربي ، ص8، ناجي محفوظ ، التمريض في المستشفيات ، ضمن ندوة التمريض في التراث العربي ، ص5.

[55] - النبراوي، القابلة في المغرب.

[56] - الرازي ، اخلاق الطبيب ص76

[57] - العاملي ، جعفر مرتضى ، الآداب الطبية في الاسلام ، مع لمحة عن تاريخ الطب ، قم المشرفة ، مؤسسة النشر الإسلامية ألتابعه لجماعة المدرسين ، ط2، 1414هـ ، ص109، والحديث هنا عن واجب الطبيب وهو لا يختلف عن واجب القابلة تجاه مريضها

[58] - الرازي ، اخلاق الطبيب ، ص47

[59] - ابن سينا ، ابو علي الحسن بن عبد الله ، القانون في الطب ، تحقيق ابراهيم شمس الدين ، بيروت مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ط1، 2005، ج3، ص425

[60] - الزهراوي ، ابو القاسم خلف (ت 404هـ) كتاب الزهراوي في الطب لعمل الجراحين وهو المقالة الثلاثون من التصريف لمن عجز عن التاليف (العمل باليد) ، تحقيق ، محمد ياسر زكور ، دمشق ، وزارة الثقافة مديرية احياء التراث ، منشوراة الهيئة العامة السورية للكتاب ، 2006 ، ص66

[61] - الزهراوي ، المصدر نفسه ، ص66

[62] - ابن سينا ، القانون في الطب ، ج3،ص424، البلدي، ابو العباس احمد بن محمد بن يحى ، كتاب تدبير الحبالى والاطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الامراض العارضة لهم ، تحقيق الدكتور محمود الحاج قاسم ، بغداد ن دار الحرية للطباعة ، 1980، ص204 ، النبراوي، القابلة في المغرب، .

[63] - الرازي ، ابو بكر محمد بن زكريا (ت303هـ/915م) المنصوري في الطب ، تحقيق الدكتور حازم البكري الصديقي ، الكويت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد المخطوطات العربية ، 1987، ص230

[64] - النبراوي، القابلة في المغرب.

[65] - ابن الجزار القيرواني ، سياسة الصبيان وتدبيرهم، تحقيق وتقديم محمد حبيب الهيلة ، بيروت دار الغرب الاسلامي ، 1984 ، ص60 البلدي، ابو العباس احمد بن محمد بن يحى ، كتاب تدبير الحبالى

والاطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الامراض العارضة لهم ، تحقيق الدكتور محمود الحاج قاسم ، بغداد ن دار الحرية للطباعة ، 1980، ص201، محمود الحاج قاسم (الدكتور) طب الأطفال عند العرب ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، 1978، ص41، النبراوي، القابلة في المغرب.

[66] - الرازي ، المنصوري في الطب، ص 232، البلدي ، تدبيرالحبالى ، ص202

[67] - البلدي ، تدبير الحبالى ، ص ص 202. 203

[68] - ينظر عن الاسباب ابن ربن الطبري ، ابو الحسن علي بن سهل ، فردوس الحكمة في الطب، تحقيق ومراجعة محمد زبير الصديقي برلين مطبعة آفتاب ، 1928، صص276. 284 ، ابن هبة الله البغدادي ، المغني في تدبير الامراض ، ص 506

[69] - ابن سينا ، القانون في الطب،ج3، ص436

[70] - النبراوي ،القابلة في المغرب.

[71] - المنصوري في الطب ، ص230

[72] - ابن هبة الله البغدادي، المغني في تدبير الامراض، ص508

[73] - ابن سينا ، القانون في الطب ، ج3، ص431

[74] - النبراوي ، القابلة في المغرب

In the history of gynecology and Obstetrics The Midwife is a first gynecologist in the medical heritage A study in the professionalism of work until the modern era

Dr. Zuhair Yousif OLiew
College of Education - University of Al_ Qadisi
Zhei_2013@yahoo.com

key words: Obstetrics, gynecology, midwife

Summary:

This research aims to shed light on the history of the development of the function of the midwife through historical eras, with clarifying and highlighting its role as the first nucleus of the nursing profession first and for the development of gynecology and obstetrics secondly, and it is known that it is one of the most well-known human jobs and professions in the medical heritage, given that it provides great human services, and it is in itself. One of the old professions and jobs is the feet of man, and this job is limited to women only, and the tasks of the midwife have expanded to include care for pregnant women, as well as treatment of gynecological diseases, as it also represents a medical role for gynecology and obstetrics in the modern era, because it joined the doctor and participated with him in describing cases of dystocia Some of the occasional diseases for women, as she and the doctor are in a joint work, and this job, in turn, helped women contribute to science and culture in general, and took an influential role in the field of medicine. From this importance comes this study to present this role through the available historical texts found in the sources of Islamic heritage .